الشيخ البقاعي

ومدى خصومته للصوفية مقدار موالاته لهم

د/ محمد فوزي حجاج

أستاذ مساعد

بقسم العقيدة والفلسفة

تمهيد :

١ — ظهر فى القرن التاسع الهجرى بعض الآراء الهامة ، المتعلقة بالتصوف والصوفية وأبرزها هو ما كان للشيخ برهان الدين البقاعى - المتوفى سنة ٨٨٥ هـ - الذى أعلن فيها خصومته لبعضهم ، مثل ابن عربى وابن الفارض كما صرح فى جانب منها آخر كذلك ، بموالاته لأئمة من القوم .

وقد ألف الشيخ البقاعى فى ذلك كتابه الذى سماه « تنبيه الغبى على تكفير ابن عربى » والذى بالغ فيه فى نقده للشيخ محيي الدين بن عربى ، وتلك المغالاة التى كانت من جانبه فى هجومه العنيف على الشيخ الأكبر قد أدت بمفكر آخر عظيم إلى أن يؤلف كتابا فى الرد عليه سماه (تنبيه الغبى إلى تبرئة ابن العربى) .

وأريد هنا أن أوضح هذه الحقيقة الهامة ، وهى أن ذلك العنوان المحدد الذى اختاره البقاعى ، لكتابه المتقدم الذكر ، كان دقيقا فيه كل الدقة إذ هو قد عنى فيه - منذ البداية - بإرشاد قارئيه - إلى أنه لم يقصد بتأليفه إياه إعلان الثورة على التصوف برمته ، أو الخصومة للصوفية على وجه العموم ، وإنما عنى فيه فحسب ، إظهار عدائه المستحكم لابن عربى على وجه الخصوص .

ومع أن البقاعى ، قد حدد بعنوانه الدقيق غايته ، فإن محقق ذلك الكتاب وهو الشيخ عبد الرحمن الوكيل - غفر الله له أراد أن يوسع الخرق ، أو يعمم مجال الخصومة ، التى كانت من البقاعى لابن عربى في ذلك الكتاب - بحيث سعى جاهدا ومتعسفا ، إلى جعل تلك الخصومة شاملة للصوفية جميعهم ، وذلك لما مال إليه هو ، من بغض شديد للتصوف وأهله ، بصفة عامة ، وبغير حق .

ووصولا منه ، إلى غايته تلك - التى هى غير كريمة - ضم إلى كتاب البقاعى السابق ، كتيبا آخر كان له ، وهو « تحذير العباد من أهل العناد »

عنى فيه البقاعى بثورته على الاتحادية أو أدعياء التصوف ، مع الهجوم على ابن الفارض وتائيته باستفاضة ، وعلى ابن العربى بشىء من الإيجاز، وجعل المحقق الكتابين ، تحت هذا العنوان المستبشع ، الذى اختاره لهما، نكاية منه للتصوف وأهله ، وهو « مصرع التصوف » وظنا منه ، أن ماذكره فى هذين الكتابين ، هو ضربة قاصمة للصوفية ، على وجه العموم،

ولم يكتف محقق الكتابين الشيخ الوكيل رحمه الله - بذلك التعنت المفترى على الصوفية فحسب بل راح بعد هذا يمزق أواصر كتابى البقاعى السابقين ، اربا اربا ، بما وضعه لهما من عناوين مستبشعة ، توهم بغض البقاعى للصوفية - على وجه العموم - مع أن هذا لم يكن من مقصد البقاعى ، بأية حال من الأحوال ، كما سيتبين توضيح ذلك ، فى هذا البحث،

وبالإضافة إلى هذا كله ، فقد امعن المحقق لكتابى البقاعى السابقين، فى أمر خصومته للصوفية) وذلك بما وضعه من تعليقات مشوهة لحقيقة التصوف ، خالف فيها اتجاه البقاعى نفسه - فى بعض الأحايين - وجمهور علماء العلة الذين اجتمعت كلمتهم على الإشادة بتصوف الأوائل فى أحايين منه أخرى كثيرة ، وهـــذا يظهر بوضوح لكل منصف يمعن النظر فى تعليقاته المتعسفة تلك .

كل ذلك دعانى إلى أن أحاول هنا - فى هذا البحث - اظهار مدى خصومة البقاعى للصوفية ، وأيضا توضيح مقدار موالاته لهم قصدا الى كشف الحقيقة والى ازالة ذلك الأثر السيىء ، أو الطابع العام ، الذى أضفاه على كتابيه السابقين «محققهما» سامحه الله وغفر له .

وهاهى بعض الجوانب الهامة ، التى ترشدنا ، الى موقف البقاعى الصحيح من التصوف والتى أرجو أن يكون فى اظهارها ، ما يقرب وجهات النظر ، بين أنصار التصوف وخصومه وأسأل الله التوفيق .

٢ — بيانه لاتفاق طريق الفقهاء مع الصوفية :

وأول ما ينبغى اظهاره هذه الحقيقة الهامة ، وهى أن البقاعى قد صرح باتفاق طريق الفقهاء الكاملين ، مع الصوفية المحققين ، فى حرص كلا الفريقين على الاقتداء بالكتاب والسنة ، وعلى التزام الشريعة ظاهرا وباطنا ، لذلك نراه يستشهد عـلى ذلك بعدة أقوال لأئمة القوم ، نقلها عن الشفاء للقاضى عياض — فيقول : « فان المحققين منهم بنوا طريقهم عـــلى الاقتداء بالكتاب والسنة .

قال سهل بن عبد الله التسترى « أصول مذهبنا ثلاثة : الاقتداء بالنبى ﷺ فى الأخلاق والأفعال ، والأكل من الحلال ، واخلاص النية فى جميع الأعمال ، وفى كتب القوم كالرسالة والعوارف من ذلك شىء كثير ، والشهادة على من قال : الحقيقة خلاف الشريعة بالزندقة ، وأن الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ .

قال الجنيد ، وقال أبو عثمان الحيرى خلاف السنة فى الظاهر علامة رياء فى الباطن .

وقال النورى : من ادعى حالا يخرجه من حد العلم الشرعى ، فلا تقربن منه ، وقال الخراز : كل باطن يخالفه ظاهر ، فهو باطل .

وقال القشيرى : حكم الوقت فيما ليس لله فيه أمر ، اذا التضييع لما أمرت به ، والاحالة على التقرير ، وعدم المبالاة بما يحصل من التقصير خروج على الدين .

وقال السهرودى فى قوم تسموا بالملامتيه : « انهم فى غرور — يزعمون أن الارتسام بالشريعة رتبة العوام وهذا عين الالحاد ، وكل حقيقة ردتها الشريعة فهى زندقة .

وكذا قال الشيخ عبد القادر الكيلانى ، وقال القشيرى ، من كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ (صحيح) مصحوبا ، ومن كان محقا فى حاله كان محفوظا فى سكره ، والعبد فى حال سكره يشاهد الحال ، وفى حال صحوه يشاهد العلم الا أنه فى حال سكره محفوظ لا بتكلفه ، وفى حال صحوه محتفظ بتصرفه .

ومن شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما » : وانما نقلت هذه النبذة الماضية من الشفاء ، ليعلم أن طريق الفقهاء هو طريق الصوفية ، هذا ما بنى عليه الصوفية أمرهم ، وأما هؤلاء الذين تشبهوا بهم ونبه العلماء حتى الصوفية — على أنهم ليسوا منهم ، ودلسوا على الناس ، ولبسوا أحوالهم ، ليقطعوا الطريق على أهل الله وهم يظهرون أنهم منهم)[1] .

هذا هو كلام البقاعى — الذى نقله عن القاضى عياض — مقرا به ، ومستدلا به كذلك على اتفاق الكاملين من الفقهاء ، مع المحققين من الصوفية

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص ٢٠٩ وما بعدها تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل الطبعة الاولى سنة ١٣٧٢ هـ والكتاب تحت عنوان مصرع التصوف .

وهو واضح فى دلالته ، على أنه لم يكن خصما للتصوف — بصفة عامة — خلافا لما فهمه عنه خطأ . بعض الباحثين .

٣ — تفريقه بين الكرامة والاهانة وتحديده لمفهوم الولى الحق :

ويعترف البقاعى أيضا بالكرامة والولاية كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة — غاية الأمر أنه أرشد الى وجوب التفريق ، بين الكرامة والاهانة — تبعا لاختلاف ظروف الأشخاص وأحوالهم كما أنه قد أوضح كذلك بعض الشروط الخاصة ، التى باستيفائها تصح الولاية لله ، مثل ما ذكره من وجوب التزام الولى للشريعة ، ولاتباع السنة ، وبذل المجهود منه وفى مجال تحصيل العلم مع اقباله على الله بالعمل والعبادة حتى يكون بذلك كله ، وليا حقا لله .

يقول البقاعى : (على أنه لو ثبت ما فى ديباجة الديوان — ويعنى بها ديباجة ديوان شعر ابن الفارض فى تائيته — لم يفد ولايته فان العلماء قسموا الخوارق الى معجزة وكرامة ، ومعونة ... انما يفيد الولاية بدل المجهود فى متابعة النبى ﷺ ، فمن بذل جهده فى اتباع السنة ، قلنا : انه ولى ...

وقد قال الإمامان أبو حنيفه والشافعى رضى الله عنهما : « ان لم يكن الفقهاء أولياء لله ، فليس لله ولى . . . ودليله : « انما يخشى الله من عباده العلماء — ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا ، وكانوا يتقون » فقد أرشد الله تعالى الى أن الولى هو العالم ، وأن العالم هو العامل بعلمه »[1] :

ولا يخفى ما تضمنه نص البقاعى السابق — فى مطلعه — من ميل الى اعلان خصومته لابن الفارض ، حيث أعلن أن ما اشتملت عليه ديباجة

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

ديوانه ، من أخبار ، لا يفيد جزما بولايته ولا يخفى أيضا ما ترشد اليه فقراته الأخرى — فى هذا النص — من ميل الى عد الفقهاء العاملين، أولياء الله حيث استشهد على ذلك بقول لأبن حنيفة — وعلى كل حال فرأيه هذا ، لا يضير الصوفية فى شيء ، لأنهم قوم قد دعوا الى التفقه فى الدين ، بجانب — ما امتازوا به من الدعوة الى تصفية القلوب من العلائق وتخلية البواطن من حيث التعلق بالدنيا ، بطريقة شرهة ، حتى يمكن للعبد بذلك كله ، أن يكون وليا حقا لله .

٤ — اعلانه عدم بغضه للصوفية :

ويعلن البقاعى كذلك : فى وضوح وجلاء - أنه لم يكن مبغضا للصوفية جميعهم ، وأنه لم يستهدف قط - فى كتبه - اعلان الخصومة للتصوف برمته، لذلك فراه يشيد بأوائل القوم الذين نادوا بوجوب التزام المريدين للشريعة ظاهرا باطنا ، فيقول :(وان قالوا : أنت تبغض الصوفية، فقل :هذه مبادته، وانما أبغض من كفره من أجمعنا على أنهم صوفية مثل : الجنيد ، وسرى ، وأبى سعيد الخراز ،والاستاذ أبى القاسم القشيرى والشيخ عبدالقادر الكيلانى، والشيخ شهاب الدين وعمر السهروردى صاحب العوارف فان بعضهم قال: طريقنا مقيد بالكتاب والسنه ، فمن خالفهما ، فليس منا ، بعضهم جعل أثر عمر رضى الله عنه ، أصلا ، وبنى عليه طريقهم ، وبعضهم قال: من قال : ان الشريعة خلاف الحقيقة فهو زنديق ، ومن قال : ان المراد بمحبة الله تعالى ووصوله اليه غير كمال المتابعة للكتاب ، والسنة ، أو بمحبة الله غير اكرامه بحسن الثواب - فهو زنديق ، الى غير ذلك مما حدوه ،(١) .

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص ٢٦٠ ، ٢٦١

ونص البقاعى السابق، يرشد إلى عدة أمور منها : أن خصومته للصوفية، كان يعنى بها فى المرتبة الأولى — أدعياء التصوف المائلين إلى التحلل من الشريعة ، ومنها : أنه لم ينكر جهود أئمة القوم — مثل الجنيد — التى استهدفوا بها تقويم أولئك الأدعياء ومنها : أنه قد أشاد كذلك ببعض مؤرخى التصوف — مثل القشيرى والسهروردى — أنصافا منه للحق .

وهذا كله أمر يحمد له ، بيد أنه فى الوقت نفسه ، يؤخذ عليه عدم قدرته ، على التفريق بين أدعياء التصوف، وبين بعض الشخصيات الصوفية الأخرى الهامة ، مثل ابن عربى وابن الفارض ، حيث لم يستطع تذوق ماعبرا به،عن مواجيدهما الصوفية، من تلكم الأقوال الرمزية كما هو واضح مما كتبه عنهما .

٥ — ثورته على الإتحادية :

ومما يؤكد لنا، أن البقاعى كان أهم مايعنيه، فى كتبه ، توجيه النقد الشديد إلى أدعياء التصوف ، أنه قد ثار على الإتحادية منهم ، مدعماً ذلك بما استشهد به ، من التزام أوائل الصوفية ، للكتاب والسنة، وهو فى هذا يقول : (وهؤلاء الذين اتسموا بسمة الإتحاد ، وقد ألفهم الطعام من الأنام، لما غروهم به من أظهار التصوف ،ليأخذوهم من المأمن ومادروا أن الصوفية أشد الناس تحذيراً منهم، وتنفيراً للعباد عنهم،فإن المحققين منهم بنوا طريقهم على الاقتداء بالكتاب والسنة)(١) .

والواقع أن البقاعى لم يكن مصيباً، فيما وجهه من نقد إلى ابن عربى

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص٢٠٩

وابن الفارض ، حيث زعم خطأ ، أن كليهما كان يدين بالحلول أو الإتحاد، فتلك ذلة منه بلاشك ، لا يتفق معه فيها ، كل باحث منصف .

وأكتفى هنا بالإشارة إلى أن بعض الباحثين المحدثين وهو المرحوم الدكتور محمد مصطفى حلمى فى كتابه (ابن الفارض والحب الآلهى) قد أثبت أيضاً ، خطأ البقاعى فيما فهمه عن ابن الفارض ، من أنه كان يدين بالحلول ، وذلك بطريقة شافية .

٦ — أعترافه بمحاربة أوائل الصوفية للاتحادية:

على أن خطأ البقاعى فيما فهمه — عن ابن عربى وابن الفارض — من ميلهما إلى القول بالحلول أو الإتحاد، لم يؤد به ، إلى عدم الإعتراف بمحاربة أوائل الصوفية ، لأدعياء التصوف ، وما مالوا إليه من عقيدة زائفة : لذلك نراه يشيد بالقشيرى والسهروردى ، فيقول : (وقال الأستاذ أبو القاسم القشيرى فى شرحه للأسماء الحسنى : « أن العبد لا يجوز أن يتصف بصفات ذات الحق كما زعم بعضهم : أن العبد يكون باقياً ببقاء الحق ، سميعاً بسمعه، بصيراً ببصره ، وهذا خروج عن الدين، وانسلاخ عن الإسلام بالكلية، وهذه البدعة أشنع من قول النصارى : أن الكلمة القديمة أتحدت بذات عيسى عليه السلام .

وقال السهروردى فى الباب الحادى والستين من عوارفه فى الكلام على المحبة ماحاصله ، : « أن المحبة : التخلق بأخلاق الله ، ومن ظن الوصول غير ماذكرنا أو تخايل له غير هذا القدر ، فهو متعرض لمذهب النصارى فى اللاهوت والناسوت وقال : « علم البقاء والفناء يدور على اخلاص

الواحدانية وصحة العبودية ، وما كان غير هذا فهو من المغاليط والزندقة . .)[1] .

واستشهاد البقاعى بأقوال بعض مؤرخى التصوف على محاولة تقويمهم للمائلين إلى الإتحاد من أولئك الأدعياء ، أمر قد أنصف هو فيه ، ولكن مما لوحظ عليه، أنه قد حاول متعسفاً بذلك الإستشهاد منه ، أن يتوصل إلى أن أئمة الصوفية ، يرفضون كما رفض هو أقوال ابن عربى وابن الفارض الذوقية فى المحبة ، فى حين أن القشيرى مثلا كان سابقاً على عصر ابن عربى بعدة قرون ، وفى حين أن المحققين من الصوفية ، والذين كانوا فى حياة ابن عربى ، أو أتوا بعده ، قد قبلوا ، واعترفوا له بالولاية، ولم يذهبوا قط إلى ماذهب إليه البقاعى ، من أنه كان من أدعياء التصوف .

ومن ذلك مثلا : ما أثبته الإمام (الشعرانى) فى كتابه اليواقيت من أن ابن عربى كان منزها لله وماتوصل إليه المرحوم الدكتور غلاب فى بحثه عن الشيخ الأكبر الذى نشر فى الكتاب التذكارى الذى ضم أبحاثا عدة عن محيى الدين بن عربى والذى أعلن فيه أنه كان منزها لله .

وما أعلنه الإمام الأكبر المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود فى أبحاثه عن التصوف التى قدم بها تحقيقة لكتاب المنقذ من الضلال للغزالى من أن ابن عرابى كان من أولياء الله الصادقين ، حيث قال رضى الله عن سيدى محيى الدين .

---

(١) تحذير العباد من أهل العقاد للبقاعى ص ٢٤٠

٧ — قصره خصومته على ابن عربى وابن الفارض :

ويفصح البقاعى — فضلا عما سبق — عن تلك الحقيقة الهامة ، التى توضح لنا نواياه ، أو موقفه من التصوف ، وذلك بما ذكره من أن خصومته للصوفية ، مقصورة على ابن عربى وابن الفارض ، بعد أدعياء التصوف ، لما مال إليه — فى نظره — من عدم الإعتداد بالعقل وأيضاً عدم التزامهما للشريعة ، وهو فى هذا يقول : (فأول مابنى عليه أمرهم ترك العقل الذى بنى الله أمر هذا الوجود على حكمه بشرط استناده إلى النقل الذى أنزل به كتبه ، وأرسل به رسله عليهم الصلاة والسلام ، لئلا يزل العقل بما يغلبه من الفتور والشهوات والحظوظ ، وجعل العقل حاكما لا يعزل بوجه من — الوجوه ، فى وقت من الأوقات ، فى ملة من الملل ، وضموا إلى ذلك الداهية الدهيـــاء وهى ترك ما عظر الله ورسوله ﷺ الكون بمدحه ، وملاء الوجود بذكر مناقبه وفضائله وهو العلم والشرع ، وحذروا من إتباع شيء من ذلك غاية التحذير فكانوا كالأنعام ، بل هم أضلوا سبيلا ، وذلك بين جداً فى فصوص ابن عربى ، ونظم تائية ابن الفارض اللذين قصداً بهما هدم الشريعة)(١) .

والواقع أن ما مال إليـــه البقاعى ، من خصومة عارمة ، لابن عربى وابن الفارض — وجه الخصوص — لا يستند إلى سبب مقنع ومقبول ، عند المنصفين ، وعلى ذلك لأنه قد فهم ماعبرا به عماشعرا به ، من الأذواق أو المواجيد — سواء كان — شعرا أو نثراً — بلغة العقل — أو طريقة أهل الظاهر ، وتلك الكيفية من الفهم — كما تقدم لاتصلح لتذوق كلام

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص ٢١٢ ، ٢١٣

القوم ، فى ذلك المجال من المحبة الآلهية ، أو المعارف اللدنية التى هى تجليات من الحق ، يقصر التعبير عنها فى بعض الأحايين .

ثم أن مازعمه البقاعى أيضاً من أنهما قد سعيا إلى هدم الشريعة ، وإلى الإنصراف عن العلم ، وإلى عزل العقل ، كل ذلك من الأمور التى لم تقم عليها حجة تاويخية قاطعة(١) .

كما أنها فى الوقت نفسه ، لايساندها طرف من أقوال ابن عربى ، أوشيء من شعر ابن الفارض .

كل مافى الأمر ، أن ابن عربى وابن الفارض ، كانا — كغيرهم من الصوفية — يميلان إلى كون الحقائق الآلهية ، أو الأسرار الربانية ، التى تنكشف للسالكين ، لا يمكن إدراكها بالعقل الخالص ، إذ هى مجرد مشاهدات او تجليات ، لاتنال إلا بالذوق أو الكشف .

وهذا الإتجاه منهم صحيح ، لا يقدح فى قيمة العقل . ومدى ما يستطيع تحصيله من الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدين .

وعلى كل حال فإن البقاعى ، لم يقصد بثورته عـــلى ابن عربى وابن الفارض إعلان خصومته لجميع الصوفية ، خلافا لما فهمه عنه خطأ بعض الباحثين ..

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص ٢١٢ ، ٢١٣

٨ — السر فى خصومته لهما :

والذى بدى لى — عند التأمل فى كلام البقاعى — أن السر الذى كان يكمن وراء خصومته الشديدة — لابن الفارض وابن عربى — راجع إلى ما مال إليه هو من عدم تأويله لكلامهما أو شعرهما الرمزى .

لهذا نراه يقول : (ومع أن الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، الذى ما سلك فجا إلا سلك الشيطان فجا غير فجه — قد أنكر التأويل لغير كلام المعصوم، ومنع منه رضى الله عنه وأرضاه ، وأهلك كل من خالفه وأرداه وبسيف الشرع قتله وأخزاه .

فقال فيما رواه عنه البخارى فى كتاب الشهادات من صحيحه: وأن أناساً كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله ﷺ وأن الوحى قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر خيراً أمناه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، والله يحاسبه فى سريرته . ومن أظهر لنا سواء لم نأمنه ، ولم نصدقه ، وإن قال : أن سريرته حسنة — وقد أخذ هذا الأثر الصوفية و صلوا عليه طريقهم، منهم صاحب العوارف استشهد به فى عوارفه ، وجعله من أعظم معارفه .

وقد أتبع الفاروق رضى الله عنه على ذلك — بعد الصوفية سائر العلماء لم يخالف منهم أحد كما نقله إمام الحرمين عن الأصوليين كافة ، وتبعه الغزالى ، ويتبعها الناس)(١) .

والحقيقة التى لا يمارى فيها منصف ، أن هناك موقفان ، يجب التمييز بينهما أحدهما مامال إليه الصوفية الكاملون ، من تأويل الكلام مشكل

(١) تحذير العباد من أهل العناد للبقاعى ص ٢٥١ .

صدر عن بعض الأشخاص منهم اشتهروا بينهم بالتزام الشريعة ، وصدق الحال مع الله .

وثانيهما : ماذهب إليه آخرون، من ميل إلى غلق باب التأويل، كما حكى ذلك البقاعى عن الأصوليين ، وعن بعض الصوفية أيضاً ، الذين تابعوا عمر رضى الله عنه ، فى ذلك الأثر الذى تقدم ذكره .

ولكن هذا الموقف الثانى: لا يعنى على الإطلاق عدم التأويل، بالنسبة للصادقين من القوم، بدليل أن الغزالى نفسه قد اعتذر عن شطحات الحلاج فى بعض كتبه وعلى هذا فإن ماذهب إليه البقاعى ، من عدم تأويل كلام — ابن عربى وابن الفارض يعتبر أمراً قد تعسف فيه، إذ المعول عليه لدى المحققين من العلماء . هو ماعرف عن سيرة الرجال ، من التزام للشريعة أو الإبتعاد عنها ، وقد كان الحال الأول يتمثل فى حياة ابن عربى وابن الفارض ، خير تمثيل ، كما تصورهما كتب التراجم .

٩ — أهم نتائج البحث :

والذى أريد أن أنتهى إليه من كل ماسبق أمور منها: أن البقاعى لم يكن خصما للتصوف على وجه العموم، ومنها : أن خصومته للصوفية كانت مقصورة على ابن عربى وابن الفارض وأيضاً على أدعياء التصوف من الإتحادية ، ومنها : أنه كان مخطئاً حينما نظم أدعياء التصوف ، وهذين العلمين من الصوفية — ابن عربى وابن الفارض فى سلك من النقد واحد ، ومنها : أنه لم يكن موفقاً فيما مال إليه من عدم تأويل كلامهما المشكل .

ومنها : أن خطأه فى فهم أقوالهما كان يرجع إلى العجلة ، بدليل أنه قد أشار فى بعض مقدمات كتبه ، إلى أنه قد صنفها فى أيام معدودة ، ومنها :